مكانة الأحاسيس والعواطف والمشاعر في ذكرى مناسبة مولد سيّد الأوائل والأواخِر سيّدنا ومولانا محمّد النبيّ الطّاهر صلّى الله وسلَّم وبارَك عليه وعلى آله وأصحابه الأكابر صلاة تُغفَر لنا بها الصّغائر والكبائر

2022-10-14

الحمد لله الذي وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا، وَأَسْبَغَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ نِعَمًا عُمًّا، وَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولا مِنْ أَنْفُسِهِمْ، أَنْفَسِهِمْ عُرْبًا وَعُجْمًا، وَأَزْكَاهُمْ مَحْتِدًا وَمَنْمًى، وَأَرْجَحِهِمْ عَقْلا وَحِلْمًا، وَأَوْفَرَهُمْ عِلْمًا وَفَهْمًا، وَأَقْوَاهُمْ يَقِينًا وَعَزْمًا، وَأَشَدَّهُمْ بِهِمْ رَأْفَةً وَرُحْمَى، زَكَّاهُ رُوحًا وَجِسْمًا، وَحَاشَاهُ عَيْبًا وَوَصْمًا، وَآتَاهُ حِكْمَةً وَحُكْمًا، وَفَتَحَ بِهِ أَعْيُنًا عُمْيًا، وَقُلُوبًا غُلْفًا، وآذَانًا صُمًّا، فَآمَنَ بِهِ وَعَزَّرَهُ وَنَصَرَهُ مَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي مَغْنَمِ السَّعَادَةِ قِسْمًا، وَكَذَّبَ بِهِ وَصَدَفَ عَنْ آيَاتِهِ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ الشَّقَاءَ حَتْمًا. ((وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى)). صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ صَلاةً تَنْمُو وَتُنْمَى، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. جعل أرواح المحبّين تستروِح بذِكْر حبيبِهِم في جميع الأحوال. وجعل قلوب العاشقين تطيب بالثناء عليه. وتنشرح بكثرة الصلاة والسلام عليه. وسماع مَدْحه وما له من خصال الكمال.

عَطِّرْ مجالسَنا بمدْحِ محمّدٍ * واجعَلْ صلاتَك في الزمان السرمدِي
مَنْ كان يهوَى في الحياة سعادةً * كلُّ السعادةِ في محبّة أحمدِ
حاشا يُضامُ مُحِبُّه وفؤادُه * متعلِّقٌ بهوى النبيِّ محمّدِ
فلنحتفِلْ دَوْماً بذكرى أحمدٍ * فَهْو الشفيعُ لكلِّ راجٍ في غدِ
حُبُّ المشفَّعِ عندنا لفريضةٌ * ومِنَ الفريضةِ حُبُّ آلِ محمّدِ
فمحبّةُ المختار رأسُ فلاحِنَا * فاغرَفْ ومِنْ بحر المحبّة فَازْدَدِ
فلتهنئوا في حُبِّه وَلْتَسْعَدوا * وَلْنَحتفِلْ دَوْماً بمولد أحمدِ

يا سيّدَ الساداتِ يا مَنْ حُبُّه * فَرْضٌ علينا في الحديثِ المسنَدِ
صلّى عليك الله يا عَلَمَ الهدى * مادام يُتْلَى ذِكْرُك في المسجدِ

وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خلقه وخليله. راحَةُ ٱلْعَاشِقِينَ، مُرَادُ ٱلْمُشْتَاقِينَ، وَسِيلَتُنَا فِي الدَّارَيْنِ، جَدُّ ٱلْحَسَنِ وَٱلْحُسَيْنِ، مَوْلَانَا وَمَوْلَى الثَّقَلَيْنِ، أَبُو ٱلْقَاسِمِ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الله.

سَيِّدٌ ضِحْكُهُ التَّبَسُّمُ وَالْمَشْـ*ـيُ الْهُوَيْنَا وَنَوْمُهُ الإِغْفَــاءُ
مَا سِوَى خُلْقِهِ النَّسِيمُ وَلاَ * غَيْــرُ مُحَيَّاهُ الرَّوْضَـةُ الْغَنَّـاءُ
رَحْمَــــةٌ كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمٌ * وَوَقَــارٌ وَعِصْمَــةٌ وَحَيَاءُ

يَا أَيُّهَا الْمُشْتَاقُونَ لِنُورِ جَمَالِهِ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا

اللهم صلِّ وسلِّم وبارِك على سيِّدِنا محمّد. الشفيعِ المشفّعِ يوم القيامة. وعلى آله المخصوصين بمراتب الشرف والإمامة. وصحابته الذين صارت لهم نصرة الدين القويم شعارا وعلامة. صلاةً نكون بها ممّن غَرِقوا في بحر محبّة الحبيب المصطفى صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم وشربوا مُدامه. وهاموا في جمال ذاته واستعذبوا غرامه. فانتخبوا مدْحه وحسّنوا نظامه. وعظّموا في قلوبهم بروره وأظهروا احترامه. فنالوا بذلك تتويجَ الله لهم بتاج الشرف والكرامة. وقرّبهم قُرْب المحبوبين. حتى نال كلٌّ منهم قصْده ومَرامه. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. إنّ من أجلّ أيام المنن الإلهية علينا. المقتضية للشكر العظيم لربّنا. يومٌ قضى الله فيه بإبراز نبيّه الخاتم صلى الله عليه وسلم من طَوْر الضمور. إلى طَوْر الظهور. ومن طَوْر الإحتجاب. إلى طَوْر الإنجاب .فميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدِّمة لمبعثه. وطَوْرٌ عظيم من أطوار وُجُوده. ففي شهر ربيعٍ الأَوَّل انبثَقَتْ عن جوهرة الكَوْن بيضةُ الشَّرف. وفي يوم الإثنين منه ظَهَرت الدُّرَّةُ المَصونَةُ مِنْ باطن الصَّدَف. وفي ثاني عَشَرِهِ أُبرِزَ سابقُ السَّعدِ مِنْ

كُمُون العَدم، وبـمكَّةَ المشرَّفةِ أُنجِزَ صادقُ الوعد بمضمون الكَرَم. حملَتْ به أُمّه في شهر رجبٍ الأَصَمّ، وماتَ أَبوه وحَمْلُهُ ما استتمَّ، ثمَّ أَدَّت ما حملَتْهُ مِنَ الأَمانة آمِنَةُ، وكانتْ ممّا تشكوه الحواملُ آمنةً .فحينئذٍ أَسفرَ صُبْحُ السَّعادة وبدا، وبشَّرت طلائِعُهُ بطلوعِ شمس الهُدى، وطُوِّق جِيدُ الوجود بعقود الإفضال، ودارت أَفلاكُ السُّعود بقطب دائرة الكمال، فوضعَتْهُ صلى الله عليه وسلم واضِعًا يديه على الأَرض، رافعًا رأسَهُ إلى السَّماء، مقطوعَ السُّرَّة مختونًا، منزَّهًا عن قَذَرِ النِّفاس مُكرَّمًا. فقد حُفّ مولدُه الكريم صلى الله عليه وسلم باشارات مُرْهِصة مسبَقة. ومعجزات خارقة. تُلْفِت النظر إلى أنّ لهذا المولود شأنًا عظيما. وتنبّه إلى أنّ هناك عناية إلهية فائقة. تمهّل له الطريق. وتقيم من الشواهد شواهد التحقيق. ما يكفي كالحجّة لأولي الأبصار والإعتبار. من ذلكم أنّ وضْعه عليه الصلاة والسلام أَضاءَتْ لَهُ قصورُ بُصرى مِنْ أَرض الشّام. وخمدت نارُ الفُرس الَّتي يَعبُدونها، ولم تخمُد منذُ أَلفِ عامٍ .وانشقَّ لِهَيْبَتِهِ حينَ وُلِدَ إيوانُ كسرى. وتواصلت مِنَ الرُّهبان والكهّان هواتِفُ البُشرى، وأَشرقت مطالعُ الأَنوار بميمون وِفادَتِهِ، وتعبَّقت أَرجاءُ الأَقطار بطِيب وِلادته، وخرَّتِ الأَصنامُ على وجوهها إِذعانًا لسيَادتِهِ. تأتي هذه الإرهاصات والإشارات مصاحِبة لولادته صلى الله عليه وسلم حتى تنبّه الدنيا إلى أنّ لهذا المولود شأنا عظيما. ومقاما رفيعا. وأنّ الدنيا ستتغيّر نواميسها. وستتحول بميلاده صلى الله عليه وسلم من الظلمات إلى النور. ومن الحزن إلى الفرح والحُبور. فأَرضعته صلى الله عليه وسلم ثُويْبَةُ مولاة عمّه أَيّامًا، ثمَّ تولَّتْهُ حليمةُ السَّعديَّة رِضاعًا وفِطامًا، فشمِلَتْها البركاتُ بحضانتِهِ، ولم تَزَلْ تتعرَّفُ الخيرات في مدَّتِهِ، فدرَّ ثديُها عليه بعدَ أن كانَ عاطِلاً، وجادَتْ شارِفُها باللَّبن بعدَ أَنْ كانَتْ لا تروي ناهِلاً، وأَسرعَتْ أَتانُها في السَّير وقد كانت ثاقِلاً، وأَخصبتْ بلادُها وكانتْ قبلَ ذلكَ ماحِلاً. ثمَّ فَصلَتْهُ بعدَ أَنْ تمَّ لَهُ الحَوْلان، وكانَ يَشِبُّ شبابًا لا يَشِبُّهُ الغِلمان، وظهرتْ له في صِغَرِهِ مخائِلُ نبوَّته، وأَخذَهُ المَلَكان مِنْ بين الصِّبيان، فشقّا مِنْ تحتِ صدره إلى

سُرَّته، فاستخرجا منهُ علقةً سوداء، وقالا: هذا حظُّ الشَّيطان، وغسلاهُ بماء زمزم، ثمَّ ختماهُ بالحِكمة والإيمان. ثمَّ ماتت لسنِّ تمييزه أُمُّه، وكَفلَهُ جدُّهُ ثمَّ عمُّه، ولم يَزل صلى الله عليه وسلم يَنشأ وعينُ العناية ترعاهُ. وتحفظُهُ ممّا يَحذرُهُ ويَخشاهُ، ومنحَهُ اللهُ تعالى منذُ نشأ كلَّ خُلُقٍ جميلٍ، وأَحلَّهُ مِنَ القلوب بالمحلِّ الجليل، وعُرِفَ مِنْ بين أَقرانِه بالعِفَّة والصّيانة، وتميَّزَ عندَ أَهلِ زمانه بالصِّدق والأَمانة. ولمّا أَخذَتْ مطالِعُ بِعثتِه في أُفُق سُموِّها، وآنَ لشمس نبوَّته أَن تطلَعَ مِنْ عُلوِّها؛ حُبِّب إليه الخَلْوة للأُنس بربِّه .فكانَ يخلو في حِراء ويتنعَّمُ بقربه، وكانتْ تظهرُ لَهُ الأَضواءُ والأَنوارُ، وتُسلِّمُ عليه بالرِّسالة الأَحجارُ والأَشجارُ. ثمَّ كانَ وحيُه منامًا، وتعليمُه إلهامًا، فكانَ لا يرى رُؤْيا إلاّ جاءتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبح، ولا ينوي أَمْرًا إلاّ ظَفِرَ بالفوز والنُّجح. فلمّا بلغَ الأَربعين، جاءَهُ جبريلُ الأَمينُ. مِنْ ربِّه ذي الجلالة، بمنشور النُّبوَّة والرِّسالة، فأَقرأَهُ:((اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)).

فمكثَ صلى الله عليه وسلم بـمكَّةَ ثلاثَ عشرةَ سنةً، يَدعوهُم إلى سبيل ربِّه بالحِكمة والموعِظَة الحَسنة، فآمنَ به مَنْ سبقَتْ لَهُ السَّعادةُ في دار البقاء، وكذَّبَ به مَنْ كُتِبَ عليه في الأَزل الشَّقاءُ. ولعشر سنينَ مِنْ مبعَثِه الكريم؛ خصَّهُ اللهُ بالإِسراء العظيم، فسارَ وجبريلُ مُصاحِبٌ لَهُ إلى أَعلى السَّماوات العُلى، وجاوَزَ سِدْرَةَ المُنتهى، وشَرُفَ بالمناجاة في المقام الأَسنى، ونالَ مِنَ القُرب ما تُرجِمَ عنه:((فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى)). ثمَّ هاجرَ إلى دار هجرتِهِ، ومأْوى أَنصارِهِ وأُسْرَتِهِ، فسلَّ سيفَ الحقِّ مِنْ غِمده، وجاهدَ في سبيل الله غايةَ جَهدِه، حتّى فتحَ اللهُ لَهُ أَقفالَ البلاد، ومكَّنَهُ مِنْ نواصي العِباد، وأَظهرَ دينَهُ على الدّين كلِّه. ثمَّ توفّاهُ عندَ حُضور أَجلِه، إلى ما أَعدَّ اللهُ لَهُ في جنّات النَّعيم، مِنَ الكرامة والفوز العظيم. فسُبحان مَنْ حَباهُ بأَنواع الإِكرام، وأَرسلَهُ رحمةً لجميع الأَنام، وجعلَهُ سيّدَ ولدِ آدمَ ومُعَوَّلَهُم، وخاتَمَ النَّبيّينَ وأَوّلَهُم، ونسخَ بشرعِه الشَّرائعَ، وملأَ بذكرِه المسامِعَ، وشرَّفَ برسالته المنائِرَ والمنابِرَ، وقَرَنَ ذِكْرَهُ بذِكْرِهِ في لسان

كلِّ ذاكِرٍ، وذلَّل كُلَّ صَعبٍ لطُلّابه، وأَمدَّهُ بملائكته الكِرام تُجاهِدُ في رِكابه. فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. حديثُنا عن هذه الذكريات مولدًا ومبَعثًا. ومَسرًى ومُهاجَرًا ومَغازِيًا. حديثُنا عنها هو تذكيرٌ بأيّام الله. أيامِ مِنَنه المؤيِّدة. ومِحَنه المُسَبِّبة. التي تُحْيِي في النفوس بواعث الشوق إلى اللقاء والإرتقاء. وتُجلِّي لناظرها مثال الإقتداء بخير الأنبياء. عليه السلام. وتصل الأجيال الشاردة بمعالِم الطريق. وتدلّها على منازل التوفيق. فحديثنا إذًا عن سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم هو حديث الرُّوح عن سُمُوِّها وارتقائها. حديث العين عن نُورها وإبصارها. وإنّ من أعظم ما ضيّعه المسلمون في هذا الزمان من الحقوق محبّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلَّم. التي هي أصل الإيمان بالله. لأنَّ محبّته صلى الله عليه وآله وسلَّم لها علاقةً بالمشاعرِ والأحاسيسِ والعواطفِ التي هي رأسُ العبادة، وأصلُ العبادة، وحقيقةُ العبادة؛ أن تُعَظِّم ما عظَّم الله. ولقد قوَّمَ اللهُ مشاعرَ المؤمنين في الإيمانِ به في آياتِ الذكرِ الحكيم، وقال جلَّ جلاله في سورة الأعراف:((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)). مَن يا ربِّ؟ أهل التقوى وأهل إيتاء الزكاة والذين يؤمنون بك حقَّ الإيمان؟ مَن هم الذين ترحمُهم مِن دونِ البرية وتخصُّهم برحمتِك التي تُخَلِّدُهم بها في الجنّة؟ قال:((الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)). وما معنى عزَّروه؟ أيْ بجَّلوه وعظَّموه ووقَّروه. ((فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)). كما أمرَ سبحانَه نبيَّه أن يخاطبَ الناسَ بهذا الخطاب. والمفَاد في هذه التربية للمشاعر والعواطف. فقال في سورة الأعراف:((قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَٰهَ

إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)). فالله جل جلاله رَبَّى المشاعرَ والأحاسيس. رَبَّى العواطفَ. فقال في سورة التوبة:((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). إذا كان هذا الرسول يحمل لنا هذا الشعور. فمَا شعورِنا نحوه؟ ((عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ)) أيْ يثقلُ عليه عَنَتُكم ومشقَّتُكم. ((حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). فما حِرْصُنا نحن على شريعتِه وهديِه وسُنَّتِه؟ فما حِرْصُنا على ما جاء به؟ فما حِرْصُنا نحن على مشاعرِنا نحوه. ونحو أصحابه. ونحو آل بيته. ونحو سُنَّتِه ومِلَّتِهِ؟ ((حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. الله جل جلاله ربَّى المشاعر. وربَّى العواطف. وقال: قل لهم. وأحلفُ أنا بِرُبوبيَّتي. أن لا حقيقةَ إيمان ((حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ)) ((وَيُسَلِّمُوا)) الأمر لك ((تَسْلِيمًا)) تامَّاً. رجاءً في نفوسهم إن كانوا آمنوا بي ((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)). فالله جل جلاله ربَّى المشاعر والعواطف على الأدبِ مع حضرةِ مَجْمَع الَّلطَائف. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. وقال في سورة الحجرات:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)). بعد أن قال:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)). ثم قال:((إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)). ((وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ)). أيْ لو تأدّبوا معك. وعرفوا قَدْرك. ولم يرفعوا أصواتهم. ولم ينادوك من وراء الحجرات. ((لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)). وهكذا رَبَّى الحق جلّ جلاله المشاعرَ والعواطفَ والأحاسيس في كتابِه. وقال: قل لهم يا

محمد ((قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)). ربَّى سبحانه وتعالى العواطف والمشاعر في معرفةِ قَدْرِ رسول الله. صلى الله عليه وعلى آله وسلم، ويقول جَلَّ جلاله مخاطبا:((يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا)). يُرَبِّي المشاعر في الكتاب، ويقول جَلَّ جلاله:((وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ)). وقال في نفي الإيمان عمَّن فقَدَ هذه المشاعرَ والعواطفَ والأحاسيس فقال:((وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ)). وقال عن أهل هذا الوصف:((وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ)). وقال تعالى: قل لهم يا حبيبي:((قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ)). فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. أَبَعْدَ هذه التربية القرآنية للعواطف نَفْقد مشاعرَنا نحو الحبيب. صلى الله عليه وعلى آله وسلم!!، ثم نروح في ظلام وتَيْه مِن وقت لآخَر: أنزور أم لا نزور رسول الله؟! أنتوسّل أم لا نتوسّل به؟! أنصلّي عليه بالجهر أَمْ بالسر؟ أنحتفل بمولده أم لا!؟ ما هذا اللعب؟! ما هذه السخرية!؟ ما قِلَّة الحياء هذا؟! ما موت العواطف والمشاعر هذا!؟ أهذه مسائل يُختلَف فيها!؟ أهذه مسائل يُتناقَش فيها بَعد صريحٍ من القرآن!؟ بَعد وضوح في السنّة!! بَعد هيئة للصحابة والتابعين!! أيُختلف في هذا؟! مَن الذي جعله بين المسلمين محلَّ نقاشٍ!؟ بل محلَّ نزاعٍ!؟ بل محلَّ قتال؟! نعم. إنّها سياسات! سياسات كُفر من شرق وغرب. لَعِبَت وأَوْحَت للمسلمين مِن بيننا. ليقولوا ويَهذُوا بما لا يعقلون. وما لا يعرفون!! ثم يدَّعون وهم ينخرُون في صُلبِ معاني الإيمان للأُمَّة بالتُّرَّهاتِ. التي يُلقِيها إليهم ويوحيها أعداءٌ لله ولرسوله!! صلى الله عليه وآله وسلم! أيّها الأحباب. بتهذيبِ المشاعرِ والعواطف بما جاء في القرآن الكريم. يُحَبُّ الله ويُحَبُّ رسوله، فلا يساويهما في الحب

شيء. وبتقويمِ هذه المشاعر يَبطُلُ كيدُ الخبيثِ الفاجرِ إبليس وجندِه. بما يَنشُرُون مِن تحسينِ الخبائث بأصنافها. فيا أحباب رسول الله. صلَّى الله عليه وآلِه وسلَّم. إنّا إذا تحدّثنا عنه صلى الله عليه وآله وسلم إنّما نتحدّث وفاءً منّا ببعض ما يستحقّ علينا. للتعريف بقدره. والتنبيه بسيرته وسَنِيّ أمره. عِلْمًا بأنّ الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو من قبيل التحدّث بالنّعمة الكبرى. الواصلة من ربّنا إلينا. وهذا أمرٌ مطلوب في شرع الله في مطلَق النِّعَم. ومطلَق العطايا. فضلا عن أسْمَاها وأرقاها. يقول ربّنا تبارك وتعالى في سورة الضحى:((وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ)). اللهم أيقِظ قلوبَنا، اللهم رُدَّ عنّا كيدَ إبليسَ وجندِه وحزبِه اللعين، اللهم املأ مشاعرَنا وعواطفَنا وأحاسيسَنا بحبِّك وحبِّ رسولِك. حتى تكونَ ورسولَك أحبَّ إلينا مِن كُلِّ ما سواكما، اللهم وارزقنا طلبَ رضوانِك ورضوانِ رسولك، والصدقَ في محبَّتِك والإنابةِ لك، وتعظيمِ ما عظَّمتَ، وأن لا نحبَّ إلا لك. ولا نبغضَ إلا لك. ولا نعطي إلا لك. ولا نمنَع إلا لك، اللهمّ حقِّقنا بحقائقِ هذا الإيمان، وارفعنا في المشاعرِ والعواطفِ والأحاسيس إلى أعلى مكان، حتى نكون عبادا لك مَحْضاً خُلَّصًا يا حيُّ يا قيّوم، اللهم ثبّتنا على سواءِ السبيل، واسقِنا مِن أحلى وأعذب سلسبيل، اللهم عجِّل بتفريج كروبِ أهل الإسلام والإيمان، اللهم حوِّل أحوالَهم إلى أحسنِ الأحوال، وادفع عنهم جميعَ البلايا والأهوال، واختم لنا بأكملِ الحسنى وأنت راضٍ عنَّا. اللَّهُمَّ إنّا نتوجَّهُ إليكَ، ونتشفَّعُ إليكَ بحقِّه عليكَ، فهوَ أَوْجَهُ الشُّفعاء لديكَ، وأَكرمُ الخَلق عليكَ. أَنْ تُشرِّفنا في هذه الدُّنيا بطاعته، واْتِّباع سُنَّته، واْغتنام زيارته، وتَحشُرَنا يومَ القيامة في شفاعته وزُمرته. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ